

## أزهار الصداقة

كان يا ما كان في بلدة جميلة تدعى (زهر البيلسان) يعيش عددٌ من الأطفال، أعمارُهم كأعماركم وأسماءُهم كأسمائكم.. (أسامة.. طارق.. مازن.. ليلي.. خولة..) يتعلمون في مدرسة البلدة يلعبون في ساحاتها يمرحون وينشدون، يتخاصمون أحياناً ولكنهم سرعان ما يتصالحون. لم يكن يعُكّر صفاء حياتهم الحلوة سوى صبي ضخم الجسم اسمه عمران يهوى إيذاء الصغار والحيوانات المسكينة، ويتفاخرُ بأنّ جميع الأطفال يخافون منه. وفي نهاية العام الدراسي من السنة التي حدثتُ فيها قصتنا نجحَ جميعُ الأطفال من صفهم ما عدا عمران، فقد رسب كما توقع الجميع، ولكنَّ هذا لم يحزنه كثيراً بل قال في نفسه: (ولماذا أحزن ما دمتُ سأترك المدرسة وأسافرُ بعيداً عن هذه البلدة؟! ) ثم ركضَ خلفَ الأطفال الناجحين واعتنقَ رضىَ \_\_\_\_\_ ريقهم واقفاً أمامهم بجسده الضخم كمراد المصباح في حكاية علاء الدين (التي تعرفونها) وصرخ في وجوه الأطفال.

-هيه أنتم! مَنْ يصار عني الآن منكم؟! -

نظر الأصدقاء بعضهم إلى بعض وهزّوا رؤوسهم مُشفقين، وتابعوا طريقهم إلى بيوتهم بعد أن أفسد عليهم عمران بعضاً من سعادتهم ثم لحق بهم وهو يصرُخ.. جبناء.. جبناء.. ومضى نحو بيته نافخاً صدره رافعاً رأسه بغرور كديك منتصر على دجاجة هزيلة. كان بيتُ عمران يقع في طرف البلدة وقد بناه والده قبل أن يموت بسنوات على رابية تشرف على غابةٍ كبيرة تمتد نحو الغرب حتى الوديان البعيدة العميقة. وبينما كان عمران في طريقه سمعَ فجأةً صوتاً يناديه (عمران.. عمران.. ما تفعله خطأ يا عمران!..)

رفع رأسه فوجدَ حمامة زرقاء لها ذنب أبيض. فصرخ عمران:

- مَنْ أنت وماذا تريد؟

-أنا الحمامة الزرقاء.. أريدُ نصيحتك يا عمران.

-لا أريدُ أية نصيحة!

-لا بدّ أن تسمعي.. (مَنْ يتفاخرُ بقوة عضلاته يضعفُ عقله وقلبه).

فيغضبُ عمران ويقذفُ الحمامة الزرقاء بحجر فتطيرُ حزينة نحو الغابة..

وصل عمران إلى البيت فوجد أمّه وإخوته بانتظاره.. سألته أمّه بلهفة عن النتيجة فأجابها دون مبالاة.

- لقد رسبت.

- لماذا يا بني؟

-لأن الجميع يكرهني..

-ولماذا يكرهونك؟

-لأنني أقوى منهم جميعاً.

-وماذا ستعمل؟

- سأترك المدرسة.

فغادرت أم عمران البيت حزينة بينما طلب عمران من أخته الكبرى أن تضع له الطعام بسرعة.

وفي أحد الأيام بينما كان الأطفال يلعبون في الساحة اقترب منهم بهدوء طفل غريب باسم الثغر بسيط

الثياب.. حيّاهم بلطف.. توقفوا عن اللعب ونظروا إليه بدهشة فهم يرونه لأول مرة. تشجّع طارق وسأله:

-من أنت؟!!

- أنا (رائد) وصلتُ مع أسرتي مساءً البارحة إلى بلدتكم الجميلة.

قالت ليلي:

-هل تنوون الإقامة هنا؟

-نعم.. أبي بناءً ماهر وقد أحبّ السكنَ في بلدتكم الجميلة.

قال أسامة فرحاً:

- أهلاً وسهلاً بكم في بلدتنا (زهر البيلسان).

- أقبّلونني صديقاً لكم؟

نظر الأطفال بعضهم إلى بعض وهمّوا بأن يقولوا له نعم، لكنّ صوتاً قوياً هدرَ خلفهم:

- كلا.. نحن لا نقبل صداقة الغرباء.

التفت الجميع نحو مصدر الصوت فشاهدوا عمران قادماً وهو يحمل قطعاً مسكيناً من ذيله ويستمتع بموائه الحزين، نظر عمران باستهزاء إلى رائد ثم دار حوله يقربّ القط البائسَ من وجهه فبقي رائد صامتاً لا يرفُّ له جفنٌ لكنّ الابتسامة الجميلة غابت من محياه..

قهقهه عمران وصرخ:

- انظروا إلى صديقكم كيف خاف من قطّ صغير.

- وهل تعذيب الضعفاء شجاعة؟!!

قال رائد وهو ينظر بهدوء إلى عمران الذي غضب وقذف القط بعيداً ثم تأهب للعراك:

- إذا كنت شجاعاً حقاً فهباً صار عني.

- أريد الصداقة والمحبة.. لا أريد الشجار.

- أنت جبان إذن!

- سامحك الله.

ثم انصرف رائد ومضى يغادر الساحة لكن عمران أسرع خلفه واعترض طريقه:

- لن أسمح لك بالذهاب حتى أهزمك أمام الجميع.

كتم رائدُ غضبه وتابع سيره لكنّ يد عمران الضخمة انقضت على كتفه وشدته بعنفٍ إلى الخلف فاستدار رائد ونارُ الغضب تلتهب في عينيه وفي لمح البرق انهال على عمران بعدة ضربات قوية جعلته يصرخ من الألم ويتراجع مذهولاً من المفاجأة، ثم تمالك نفسه واندفع هائجاً شامتاً نحو رائد الذي انحرف ببراعة عن طريقه ودفعه نحو الأمام من ظهره فهوى عمران على الأرض كجذع شجرة يابسة، فنهض خجلاً أشعث الشعر مغبر اليدين والوجه والثياب وغادر الساحة يركضُ على غير هدى، وأخيراً وجد نفسه قرب الغابة فجلسَ فوق إحدى الصخور يفكر في الانتقام والثأر من رائد الذي جعله سخرية أمام الأطفال.. فجأة حطّ غرابٌ فاحمُ اللون أصفرُ العينين والساقين على عُصن شجرةٍ يابسة ونعق

- قاق.. قاق.. قاق.. أتريد الانتقام يا عمران؟

- نعم.. نعم.. كيف؟

- اذهب بسرعة.. واطلب مساعدة الساحرة شوكية!

- وهل ستمنحني القوة التي أريد؟

- طبعاً.. إذا نفذت لها ما تريد!

- وكيف أصل إليها؟

- اسلك هذا الدرب الشوكي المظلم.

نعق الغراب وطار بعيداً واختفى في أعماق الغابة.

نهض عمران واتجه نحو الدرب الشوكي يحلم بالقوة وهزيمة رائد.. لكنه سمع صوت الحمامة

الزرقاء تناديه:

- عمران.. عمران.. لا تسلك طريق الشر يا عمران.

- اسكتي أيتها الحمامة الغبية!

- ستخسر نفسك يا عمران.

- بل سأربح القوة.

والتقط حجراً رمى به الحمامة التي رفرفت حزينة فوق الأشجار العالية. دخل عمران الدرب الشوكي

فخيم الظلام فجأة وأخذت الأشواك تمدّ إبرها نحوه لكنه تابع السير يأتيه صوت الغراب الأسود يحثه على

السير بين الحين والآخر. أخيراً وصل إلى كهف الساحرة (شوكية).

كان يقع في تجويف صخور سوداء تعشش بينها الخفافيش والعناكب، أما باب الكهف فقد كان

مصنوعاً من جلود تماسيح وأفاع، وفي أعلى الباب عُلق رأس ثعلب عجوز له عينان ماكرتان.

دقّ عمران الباب وانتظر بخوف فأطلت (شوكية) من فتحة في أعلى الباب بشعرها الرمادي وأنفها

المعقوف كمنقار نسر عجوز. صرخت الساحرة:

- مَنْ أنت.. وماذا تريد؟

- أنا عمران.. أريدك أن تمنحني قوة كبيرة يا شوكية.

- سأمنحك قوة ثور بري.. ولكن على شرط

- ما هو؟!

- أعطني قلبك أولاً.

- وكيف أعطيك قلبي؟

- لا تفكر إلا بنفسك ولا تحزن أبداً عندما يحزن الناس.. ما رأيك؟

تردد عمران قليلاً ولكنه حين تذكر هزيمته أمام رائد وبأنه سينتقم ويغدو أقوى الجميع أجاب الساحرة

بحماس:

- لقد رضيتُ هاتي قوة الثور البري بسرعة.

قهقهت شوكية فرحة ثم دخلت الكهف وأحضرت لعمران كأساً رسم عليه ثور بري له قرنان كبيران وفي الكأس شراب كرية الرائحة يتصاعد منه بخار أحمر.. قدّمت شوكية الشراب لعمران بيد طويلة الأظافر.

- هيا اشرب أيها الصبي حتى تصبح أقوى الجميع.

شرب عمران الكأس بصعوبة وشوكية تشجعه وحين انتهى من آخر قطرة أحسّ بحرارة في جسده وانتفاخ في عضلاته، كما شعر بأنّ رأسه يكبر وتبرز على جانبيه عظمتان تمنى أن ينطح بهما شيئاً ما وحين لمح جدار الكهف راح ينطحه وشوكية تنظر إليه فرحة ثم دخلت كهفها تضحك وطلبت منه أن يغادر المكان قبل حلول الظلام، فأسرع عمران يجتازُ الدربَ الشائك المظلم.

وصل البلدة قبيل المغرب، بحث عن الأطفال في الساحة فلم يجدهم غضب لأنهم قد غادروا إلى بيوتهم. عاد إلى البيت وحين دخله وجد أمه وإخوته يعملون معاً في صنع طبق جميل من القش عليه رسوم زهور وعصافير.. نظر الجميع إليه بدهشة.. قالت الأم:

- ما بك يا عمران؟!.. هل أنت مريض؟

- كلا.. أنا في أحسن حال.

- تعال وساعدنا في صنع هذا الطبق.

- أنا لا أساعد أحداً..

- هل أنت متعب؟!!

- كلا.. أنا جائع أريد الطعام حالاً.

تناول عمران الطعام وحده ثم نام بسرعة وهو يحلم بأنه سيهزم رائداً ويرميه على الأرض. وسوف

يصقّق له المتفرّجون ويهتفون باسمه والتفتَ عمران إلى المتفرجين فشاهد مجموعة من الثيران الضخمة تخور وتصقّق له بأظلافها وتلوح برؤوسها الضخمة وأذنانها.. ثم حمله أكبرها وراح يطوف به في أرجاء الساحة رماه على الأرض وسرعان ما هاجمته الثيران بقرونها.. استيقظ عمران يصرخ خائفاً فأسرعت أمه نحوه ولكنها تراجعَت مذعورة حين شاهدت رأسه الضخم.

- رأسك يا بني!

- ما به؟!!

- إنه كبير ويشبه رأس..

- لا يهم.. أنا أقوى الأطفال وسيخافني الجميع.

- ماذا فعلت بنفسك؟

- يكفي.. أنا جائع جداً.

- انتظر حتى تفطر مع إخوتك.

- لن أنتظر أحداً.

وبعد أن التهم عمران وحده طعام الإفطار بشراهة. واستعدّ للخروج نادته أمه:

- إلى أين تذهب يا بني؟

- لدي عمل هام.

- ألن تذهب معنا لزيارة خالك المريض؟

- أنا مشغول.

لم يجد عمران الأطفال في ساحة القرية أو شوارعها بل وجدهم قرب أحد البساتين بينون كوخاً صغيراً من الحجارة والأغصان اليابسة وهم في سعادة وسرور، فانقضّ على البيت بسرعة وأخذ ينطحه ويرفسه فتهدّمت جدرانها وانهار سقفه ثم صرخ بصوت يشبه خوار الثور:

- رائد.. أيها الجبان تعال وصار عني!

- ألم يكفك درس البارحة؟

- بل أنا الذي سألقنك درساً لن تنساه طوال حياتك.

تهياً الاثنان للصراع وتحلّق الأطفال حولهما ينظرون بخوف ودهشة إلى رأس عمران الضخم.

ضرب عمران الأرض بقدمه يثير الغبار والحصى كما يفعل ثور المصارعة، ثم اندفع برأسه الضخم نحو رائد الذي تلقاه بشجاعة وثبات ثم قفز بمهارة أمامه ماداً قدمه في طريق عمران فاختل توازنه وهوى متدحرجاً على الأرض ووقع هائجاً يشتم ويصرخ وقد أعماه الغضب تماماً، ثم هاجم من جديد ولكنه فشل ثانية وتلقى سيلاً من الضربات الموجعة ألقته أخيراً على الأرض خائراً مهزوماً وتعقر جسده وثيابه بالتراب وتمدد على الأرض يئن من الألم، اقترب الأطفال منه يريدون مساعدته لكنه نظر إليهم بحقد ونهض يركض نحو الغابة لا يلتفت إلى شيء. وهناك عند طرف الغابة سمع صوت الحمامة يناديه:

- عمران.. عمران.. لا تعدّ إلى الساحرة الشريرة..

لم يأبه عمران لنداء الحمامة الزرقاء بل تابع جريه نحو الدرب الشوكي المظلم.. طارت الحمامة خلفه تناديه متوسّلة كي يعود.. فتوقف غاضباً ورماها بحجر وأقسم بأنه سيصيدها يوماً وينتف ريشها ويشويها ثم اخترق الغابة يركض في الدرب الشوكي غير مهتم بالأشواك التي تجرح جسده. وصل كهفَ الساحرة وقرع الباب بعنف وغضب.. مدّت الساحرة رأسها ذي الأنف المعقوف وصرخت:- ماذا تريد؟

- خدعتني أيتها الماكرة.. لقد هُزمت من جديد.

- لكني أعطيتك قوة ثور بري!

- لم تنفع في شيء.. أريد قوة أكبر.. أكبر..

- اسمع.. سأمنحك قوّة دبّ الجبل وذئب الوادي.. ما رأيك؟

- وهل سأتغلب على عدوي؟

- طبعاً.. طبعاً..

- أسرع أرجوك.

- أعطني روحك بسرعة.

- روعي.. كيف؟!

- الأمر بسيط.. لا تساعد أحداً... واكره جميع الناس.. ما رأيك؟

تردد عمران ثانية في قبول شروط الساحرة ولكن حين نظر إلى ثيابه المعقّرة بالتراب وتذكّر هزيمته المنكرة أمام الأطفال أجاب:

- لقد رضيت أيتها الساحرة.. أسرع وهاتي شراب دبّ الجبل وذئب الوادي.

ضحكت شوكية ضحكة المنتصر ثم أحضرت كوبيين يتصاعد منهما بخار أصفر كرية الرائحة رُسم على الأول صورة دبّ مفترس وعلى الثاني صورة ذئب غادر مكشّر عن أنيابه.. صرخت الساحرة:  
- اشرب بسرعة.. اشرب..

تراجع عمران خائفاً ثم تشجّع حين تذكر أنه سيمتلك قوة دبّ الجبل وشراسة ذئب الوادي فأغمض عينيه وشرب سائل الكوبيين بصعوبة، فانتشرت نارٌ حارة في جسده وبدأ شعر أسود خشن يخرج من مسامات جلده كما طالت أسنانه حتى برزت من فمه، وسيطرت عليه روح شريرة تأمره أن يحطم كل شيء.. أغلقت الساحرة الباب هاربة وهي تضحك كما نعقت الغربان وطارت الخفافيش تحوم حوله. أسرع عمران عائداً من حيث أتى وهو متشوق للعراك والشجار كمارد مجنون.. وصل أخيراً حيث يلعب الأطفال فوجدهم يعيدون بناء البيت الصغير الذي هدمه وهم يتعاونون على نقل حجر كبير.. فصرخ بصوت وحشي:

- هيا إلى العراك أيها البناء الجبان!

توقف الأطفال عن العمل ونظروا بذعر إلى عمران فتقدّم نحوهم يطلق صرخات مفزعة.. برز رائد لقتال عمران وسرعان ما انضمّ الجميع للقتال وتحلقوا حول عمران كسوار من فولاذ.. فزار وعوى وكشر عن أنيابه ولكنّ هذا لم ينفعه في تفريق الأطفال أو إبعادهم بل رفعوا قبضاتهم القوية وتقدّموا نحوه فصمت وشعر بالخوف يتسلل إلى قلبه فترجع شيئاً فشيئاً ثم أدار ظهره هارباً نحو بيته يجري في شوارع البلدة، وحين شاهده الناس صرخوا.. الوحش.. الوحش.. اقتلوا الوحش.. ثم هاجموه بالعصي والفؤوس والحجارة فأسرع هارباً من مكان إلى مكان تلاحقه الجموع، ودمعت عيناه عندما رأى إخوته وأمه بين الجموع المطاردة.. إنهم لم يعرفوه إذن.. ولكن كيف يعرفونه وله هذا الشكل القبيح؟

كانت الغابة ملجأه الأخير، فدخلها واختبأ بين أشجارها الكثيفة يراقب بهلع الجموع الغاضبة وهي تبحث عنه.. لقد أصبح الجميع يكرهه ويتمنى موته حتى أهله وإخوته ولكنهم لا يعرفونه ولا يجرؤ على مناداتهم.. انسحب أهالي البلدة أخيراً عائدين بعد أن ينسوا من العثور عليه وعمّ الغابة سكونٌ مخيف.. شعر عمران بالعطش فخرج من مخبئه يبحث بهدوء عن الماء. وصل إلى ساقية يجري ماؤها بصفاء بين الأشجار فانكبّ عليها ليروي ظمأه لكنه تراجع خائفاً حين لمح وحشاً مخيفاً يرتسم أمامه على صفحة الماء. صبر قليلاً واختار مكاناً آخر لشربه لكن وجه الوحش برز له من جديد. أمعن النظر قليلاً فتأكد أنه يرى صورته منعكسة على الماء فبكى بألم وصرخ.. ماذا حدث؟ وجاءه الجواب على لسان الحمامة الزرقاء التي وقفت فوقه على أحد الأغصان.

- لقد أصبحت وحشاً يا عمران!

- أخبريني.. لماذا؟

- لأنك قدّمت قلبك وروحك للساحرة الشريرة.

- فأطرق عمران خجلاً.. وسأل الحمامة بصدق:

- ماذا سأفعل؟ أرجوك أنقذيني!

- اتبعني يا عمران.

طارت الحمامة ترشده في طرقات الغابة ومضى يركض خلفها محتملاً ألم الأغصان التي تلطم وجهه والحجارة التي تدمي قدميه.. ركض.. ركض ثم توقف يلهث.. رפרفت الحمامة فوقه:

- ما بك؟

- لقد تعبت.

- تابع الجري إذا كنت تريد الخلاص.

تحامل عمران على نفسه وتابع الركض خلف الحمامة الزرقاء وأخيراً انكشفت أشجار الغابة عن سهل واسع تتوسطه بحيرة رائقة تضحك الشمس فوق أمواجها الهادئة الزرقاء.. حطت الحمامة قرب البحيرة ثم توارت خلف أعشاب ونباتات كثيفة.. غابت قليلاً ثم خرجت وقد انقلبت إلى فتاة ساحرة الجمال ترتدي ثوباً طويلاً رسمت عليه أحلى الأزهار. تأمل عمران الفتاة بدهشة:

- مَنْ أنت؟!!

- أنا الحمامة الزرقاء.. أميرة هذه البحيرة.

- ولماذا جئت بي إلى هنا؟

- حتى تصبح إنساناً خيراً يحبك الناس وتحبهم..

- كيف؟

- اخلع ثيابك ثم اسبح في هذه البحيرة حتى الشاطئ الآخر وابحث هناك عن أزهار الصداقة.. اجمع

بقاها منها وعد بها إلى هنا قبل مغيب الشمس.

- وكيف سأعرفها؟

- رائحتها الزكية ترشدك إليها.

قذف عمران بنفسه في مياه البحيرة وأخذ يسبح بحماسة أحس ببرودة الماء ترعش جسده لكنه تابع السباحة بإصرار ترافقه أسماك صغيرة ذهبية اللون حتى وصل مجهداً إلى الشاطئ فاستقبلته هناك عصافير ملونة أخذت تغرد فرحةً بقدومه فنسي تعبته وندم كثيراً لأنه كان يصيد بقسوة هذه المخلوقات الجميلة اللطيفة. تجول يبحث عن أزهار الصداقة هنا وهناك فلم يجد سوى الحصى والصخور والأعشاب البحرية والرمال.. بحث طويلاً حتى كاد يئس ونظر بخوف إلى الشمس التي أخذت تميل نحو الأفق الغربي.. أين تلك الأزهار؟ تذكر قول الأميرة: (رائحتها الزكية ترشدك إليها). فجأة هبت نسمة خفيفة تحمل إليه رائحة شذية لم يعهدها في حياته.. بحث بلهفة عن مصدر الرائحة الساحرة فشاهد زهرة صغيرة حمراء تمدّ تاجها بصعوبة من خلال كومة من الصخور المتراكمة فوقها فأسرع يزيح الصخور عنها وكلما أزاح صخرة انكشفت تحتها مجموعة من الأزهار الحمراء ولما انتهى من إزاحة الصخور وقف يتأمل المشهد البديع لتلك الأزهار التي أخذت تتمايل بأعناقها مرسلّة أحلى عطر في الفضاء فينسب إلى قلب عمران الذي عاد يخفق بشدة مشتاقاً إلى أمه وإخوته وتمي في هذه اللحظة الساحرة أن يعانق رفاقه جميعاً كما أحسّ بروحه تطير نحو أعالي الأشجار والغيوم وتشارك الطيور فرحتها بهذا الفضاء الواسع الجميل.. قطف عمران باقة من أزهار الصداقة وحملها ثم عاد يسبح بلهفة نحو أميرة البحيرة وحين وصل إلى الشاطئ استقبلته الأميرة بابتسامة عذبة وقالت له مباشرة:

- عمران.. انظر إلى جسدي!

نظر عمران إلى جسده فوجد أنه قد عاد سليماً كما كان وحين نظر إلى وجهه في مياه البحيرة رأى أن الملامح الوحشية قد اختفت وعاد وجهه صافياً مشرقاً تزينه ابتسامة عذبة يراها لأول مرة. شكر عمران بحرارة أميرة البحيرة وقدم إليها زهرة صداقة ثم طلب منها أن تسمح له بالعودة إلى البلدة فقالت:

- أسرع واسلك هذه الجهة من الغابة.

- وماذا أفعل إذا أضعت الطريق؟

- لا تخف.. أزهار الصداقة سوف ترشدك.

مالت الأزهار بأعناقها النحيلة الخضراء حيث أشارت الأميرة فانطلق عمران عائداً يخترق الغابة وحين يفقد الاتجاه الصحيح كان يقربُ الأزهار من صدره فتميل بتيجانها حيث الطريق الصحيح.. وأخيراً وجد نفسه يخرج من الغابة أسرع يبحث عن رفاقه فوجدهم يتابعون بناء الكوخ الصغير وهم يحاولون

حملَ حجر ثقيل ليجعلوه سقفاً للباب. لمحته خولة فصرخت في رفاقها محذرة:

- انتبهوا... عمران قادم!

ألقي الأطفال الحجر من أيديهم وتأمّلوا عمران وهو يقترب منهم باسمًا قال مازن:

- أمر غريب.. إنه يحمل باقة زهر جميلة ويبتسم أيضاً..

وصل عمران إليهم تأملهم بحبّ ثم مدّ يده وصافح رائداً وعانقه ثم قدّم إليه زهرة حمراء والجميع

ينظر إليه بعجب ودهشة.. قالت ليلي وهي تتناول منه الزهرة الجميلة:

- هل أنت عمران حقاً؟!

- طبعاً أنا عمران!

- وعمران الذي كان يشبه الوحش؟

- لقد اختفى في الغابة.

تابع عمران توزيع بقية الأزهار على الأطفال فانتشر شذاها يملأ النفوس بالمحبّة والصفاء. ثم اتجه

نحو الصخرة الكبيرة وسأل رفاقه:

- هل تسمحون لي بمساعدتكم في بناء البيت؟

صاح الأطفال جميعاً: بكل سرور..

امتدّت أيدي الأصدقاء نحو الصخرة وحملوها ثم ثبتوها في مكانها بأعلى الباب وتابعوا عملهم فرحين

وهم يغنون ويضحكون وقبل مغيب الشمس كان البيت الصغير جاهزاً ليسكن فيه الجميع.

انتهت القصة



بعد قراءة القصة السابقة ، أجب عن الأسئلة التالية:

- ..... 1.
- ..... 2.
- ..... 3.
- ..... :
- ..... :
- ..... 4.
- ..... 5.
- ..... 6.
- ..... 7.
- ..... : 8.

:

:

## حكاية الملك شرحبيل والنعامة

يحكى أن الملك شرحبيل كان يعرف لغات الطيور كلها. ومرة.. أرقت زوجته ليلتين متتاليتين، ولم تذق طعم النوم، فلما لمح علامات الشحوب بادية على وجهها سألتها: ما بك يا زوجتي العزيزة؟ أراك شاحبة الوجه!  
- آه.. آه. منذ يومين لم يغمض لي جفن، أرجوك.. ابحث لي عن علاج.  
استدعى الملك كبير الأطباء، فحص الزوجة، أطرق قليلاً، توجه إلى الفراش، ضغط بيده على المخدة وقال:-  
المخدة هي سبب الأرق.....

- تمتت الزوجة دهشة:- المخدة!؟

- أجل يا سيدتي، حبذا لو استبدلت بها واحدة طرية، ويفضل أن تكون محشوة بريش الطير.

- المسألة بسيطة زيادة على اللزوم، فزوجي الملك يعرف لغات الطيور، سأحثه على أن يكلمها، ويطلب من كل واحد منها ثلاث ريشات ناعمة، وبهذه الطريقة أصنع مخدة وثيرة، أضغ رأسي فوقها وأعط في نوم عميق.  
سمع الملك حديثها مع الطبيب، فراقته الفكرة، ووعد زوجته خيراً، ثم توجه إلى قاعة العرش واستدعى البومة الحكيمة، فحضرت.

- بومة.. أصغي إليّ جيداً، منذ قليل حدثتني زوجتي عن أرق داهمها -وسرد لها الموضوع- لهذا.. أريد أن أكلفك بمهمة جمع الريش، وبالمقابل.. فأنا لن أنسى لك هذا المعروف.  
فتحت البومة عينيها على آخرهما، قالت: أنا في الخدمة، أرح فكرك، ودع الأمر لي. ثم رفرت بجناحيها. وطار نحو الغابة.

بصراحة.. لم ترق للبومة فكرة نزع الريشات الثلاث من كل طائر، فكل واحد منها يحب ريشه وهو غالٍ عنده وانتزاعها للريش يسبب عداوة بينها وبين الطيور.. لذا.. وبعد تفكير عميق، توصلت إلى أن تأخذ الريش من طائر واحد فقط، فتكون بذلك -قد أصابت عصفورين بحجر واحد- كما يقول المثل، أي إنها كسبت صداقة طيور الغابة كلها ما عدا واحداً، .. ونقذت عدها للملك شرحبيل، لكن.. من هو ذاك الطائر؟ وما هي الوسيلة لإقناعه بالاستغناء عن ريشه كله؟

ومرت ليلتان.. والبومة تفكر وتفكر، حتى لمع في ذهنها الحل:- النعامة.. أجل، هي وليس سواها، طائر كبير.. ناعم الريش، آه.. كيف لم يخطر ذلك ببالي؟ هكذا قالت البومة لنفسها، ثم طارت متوجهة إلى النعامة الجالسة في فيء إحدى أشجار الصنوبر الكبيرة قرب ساقية الماء.

-مرحباً يا أحلى نعامة، كيف حالك.. وما هي أخبارك؟

- أهلاً بومة، أنا بخير.. هاتي أسمعيني بعض الحكايات، فأنت -كما هو معروف- حكيمة الغابة، تعرفين الظاهر والمستور، وتحفظين الكثير من الأشعار والحكايات.

-شكراً على إطرانك، لكنني للأسف مضطربة الفكر، مشغولة البال.

-خيراً إن شاء الله، ما بك؟

-صراحة.. نحن جماعة الطيور- نعيش في الغابة منذ زمن طويل، لكننا في كثير من الأحيان لا نجتمع على رأي واحد، وسبب ذلك عدم وجود ملك لنا، لذلك.. وبما أنني أمتلك الحكمة -كما يقال- فقد ارتأيت أن ترشّحي نفسك للانتخاب الذي سنجره في الربيع القادم، كي ننبّك ملكة علينا، فأنت ولا شك أكبر الطيور على وجه الأرض، إضافة إلى ما تتمتعين به من رشاقة وسامة.. و..

-لا تبالغي أرجوك.. فأنا خجولة جداً.

-أبالغ!! سامحك الله.. أقسم بمن خلق لنا الجناح أنك تمتلكين من الصفات الحميدة أكثر بكثير مما ذكرته لك لكن..

-ماذا؟ هل هناك شيء؟

-أجل.. شيء صعب إلى حد ما، لكنه مقدور عليه.

-ما هو؟

-الملوك.. يمتازون بالعباء والجود، وأنت.. لكي تكسبي موافقة الطيور، يجب أن يتحدث بسخائك الطير الذي يطير والوحش الذي يسير.

-كلامك صحيح لا غبار عليه، لكن.. ماذا أملك أنا حتى أعطي؟

-تمتلكين الكثير.. وهل يوجد في هذه الغابة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، من يمتلك ريشاً أنعم وأطرى من ريشك.

-ريشي؟! أعيدي كلمتك الأخيرة لو سمحت. أعتقد أنك قلت ريشي.

-أجل.. قلت ريشك.

-عجيب.. وهل أنا مجنونة حتى أعطيك ريشي وأبقى عارية، إنه أمر مخجل، تخيلي.. تخيلي أنني بلا ريش.

-ولماذا لا تتخيلين أنت.. أنك تضعين تاجاً ذهبياً فوق رأسك الجميل، وآلاف الطيور من حولك تنحني لك معبرة عن ولانها ووفائها، ثم.. أنت تتكلمين على ريشك وكأنك ستبقين عارية طوال عمرك، أنت مخطئة فالريش أيتها الملكة المبجلة بضاعة مردودة، أقصد أنه سينبت لك ريش جديد، أنظف وأطرى من الريش المنتوف.

-وفكرت النعامة بالأمر، وزينت لها البومة الفكرة، وبعد طول عناء وافقت النعامة على نزع ريشها وشرعت البومة تنتفه، فنطت النعامة، وصاحت متوجعة:-آخ.. أي.. أو..

-برقت عينا البومة وقالت:-تحملي أيتها الملكة الكريمة، من صبر ظفر، احلمي بالتاج ريثما أنتهي من نزع الريش.

-انتهت البومة من نزع آخر ريشة، فشكرت النعامة على صبرها، وطارت إلى الملك، بينما التجأت النعامة إلى

أجمة كي تداري عريها.

-السلام على الملك شرحبيل.

-وعليك السلام، بشرّي.

-لك البشرى، الريش مكوّم تحت شجرة الصنوبر الكبيرة، قرب ساقية الماء، أسرع لو سمحت- بجمعه قبل أن تهب الريح فتذهب به.

توجه الملك شرحبيل مع حراسه إلى المكان، وفور مشاهدته الريش، قال:-ما هذا؟! إنه ريش طائر النعام، أين ريش بقية الطيور؟

-سامح الله مولاي الملك، وهل من العقل نزع ريش عصفور أو سنونو؟ إن ريشها صغير الحجم وهو -إضافة إلى ذلك- لا يملك من الطراوة والنّعومة مثل ما يملك ريش النعام.

أمر الملك شرحبيل حراسه بجمع الريش، وسار إلى زوجته.

نرجع إلى النعامة، فبعد ذهاب الملك شرحبيل بالريش، صاحت للبومة قائلة:-هيه.. بومة، هل أذعت خبر سخائي وكرمي في أطراف الغابة؟

ضحكت البومة قائلة:-أجل.. لقد أدهش كرمك طيور الغابة كلّها، لكنها قالت: ((صحيح أن جسم النعامة كبير، وهو أكبر جسم بين طيور الأرض قاطبة، لكن هذا لا يكفي، فنحن نريد لملكتنا أن تكون صاحبة عقل كبير راجح قادر على معالجة الأمور بتفهم وحكمة)).

خجلت النعامة من غبانها، ولم تعد قادرة على رؤية أحد، فما كان منها إلا أن طمرت رأسها بالتراب.

---

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....